

# نريد اهدافاً ايجابية

لم يعد احد<sup>(١)</sup> ، بعد نكبة فلسطين، يخدع بالمظاهر التي لا تركز على الحقائق، ولم يعد العدد وكثرته، بعد انهزام الدول العربية السبع امام عصابات اليهود، ليغني عن الكيفية والنوع. فكل اتحاد يزعم العرب تحقيقه، بعد التجارب والمحن القاسية التي مروا بها، يجب ان تتوافر فيه عناصر الحياة، ان تراعى فيه الكيفية لا العدد والشكل والمساحة. وبكلمة موجزة. يجب ان يقوم على اتحاد قوى الشعب في سبيل زيادة الانتاج وزيادة قوى الدفاع، ورفع مستوى الوعي السياسي والقومي الذي هو بمثابة الانتاج الروحي والدفاع الروحي، الى جانب الانتاج المادي والدفاع العسكري.

وكما ان الاتحاد يكون وهماً خداعاً اذا اقتصر على الاشكال والمظاهر ولم يحمل في جوهره معنى ايجابياً خلافاً يصهر النفوس ويطلق القوى الكامنة، ويجدد النظم والاساليب البالية، فكذلك «الجمهورية» التي تريد بعض الفئات ان تظهرها اليوم كنفويض للاتحاد، والتي هي في الواقع متممة له ومساعدة عليه، يجب ان تحوي ايضاً هذا المعنى الايجابي.

قد يكون النظام الجمهوري بالنسبة الى الكثرة من السياسيين شيئاً يسير القيمة والاهمية تسهل التضحية به في سبيل اي نظام آخر ولكن هذه الكثرة غير الواعية هي

(١) نشر في جريدة «البعث» في ٤ كانون الثاني ١٩٥٠.

التي لا قيمة لرأيها في نظرنا، اذ المعول على الطليعة القومية التي تمثل النضال الشعبي الصاعد في بلاد العرب، والجمهورية في نظر هذه الطليعة تمثل اكثر من نظام للحكم، ففيها معنى التقدم، وضمان الحرية، والتمهيد لحكم الشعب، وللمجتمع الاشتراكي ولا عبرة للمغالطات التي تدعي بأن النظام الملكي اذا كان دستورياً مقيداً يستطيع ان يؤدي هذه الاغراض كلها. فبلادنا ليست شبيهة ببلاد الانكليز الذين توصلوا خلال قرون الى التوفيق بين تحرر الشعب وبقاء الملكية والعرب اليوم في مفترق الطرق، فاما تحرر جذري عميق حاسم، واما رجعة وفناء. فالنظام الجمهوري الذي انشئ في سوريا مصادفة واتفاقاً، قد جاء تلبية صادقة لحاجة عميقة عند الشعب العربي، وشرطاً ضرورياً من شروط النهضة الحديثة، لذلك كان بقاؤه في سوريا شيئاً ضرورياً وحيوياً للعرب جميعاً.

الا ان الوقوف عند الاشكال والمظاهر، وتجاهل المعاني الايجابية التي ينطوي عليها هذا النظام، والتنكر لها، ذلك هو الخطر الحقيقي الذي يهدد الجمهورية اكثر مما تهددها مؤامرات الملكيين والاستعماريين.

ولئن كان اليوم في البلاد عدد غير قليل يقف وقفة اللامبالاة من الصراع القائم بين فكرة الجمهورية وفكرة الملكية، فجريرة ذلك تقع على اولئك الذين شوهوا الجمهورية ومسخوها طوال السنوات السبع الاخيرة. واذا تعرضت الجمهورية في غد للخطر، فالمسؤولية تقع على «ابطالها» الجدد الزائفين الذين قبلوا اليوم ان يقرنوها بالاقطاعية والرجعية والخيانة، فتركوا الشعب، القوة الايجابية الحقيقية، ولجأوا الى الدول الاستعمارية وعملائها، ليجعلوا من هذا النظام الذي أوجد لتحرير الشعب وضمان رخائه، ستاراً لاستعباد الشعب وضعفه، بما سيدفعونه لتلك الدول من امتيازات وتأمين مصالح وارجاع نفوذ بائد!